بقلم ابوهمام مناضل في ج.ش.ت.ف

أرفعوا أيديكم عن المليشيا!

« تكمن المنابع العميقة لقوى الحرب الكبيرة في الجماهير الشعبية »
(ماوتسي تونغ)

لقد بدات حركة المقاومة قبل هزيمة حزيران بفترة طويلة ، ولكنها لم تكن تجد الظروف الملائمة لنموها السريع داخل الارض المحتلة وخارجها ، اذ كان صغر رقعة المنطقة المحتلة في ١٩٤٨ ، وتكاثف السكان الاسرائيليين داخلها ، ونقص نسبة السكان العرب بالنسبة للسكان الاسرائيليين يقف حائلا امام اقامة قواعد داخلية لحرب المقاومة بكل اشكالها – باستثناء الشكل الفدائي السري – كما ان وجود القواعد الخارجية السرية او العلنية على الارض العربية المحيطة التي كانت دولها تنادي بالتحرير وتدق طبول الحرب امرا محفوفا بالمصاعب والعراقيل والمخاطر ، وخاصة في الضفة الغربية التي جرد الحكم الاردني اهلها من السلاح ، وحرمهم من التدريب ، وقمع كل تنظيم عسكري او شبه عسكري ، ومنع حتى عمليات التسلل الاستطلاعية الى داخل المناطق المحتلة .

وجاءت هزيمة حزيران لتكون منعطفا بالنسبة لحركة المقاومة . فلقد اتسعت رقعة الارض المحتلة ، وزاد عدد السكان العرب الواقعين تحت الاحتلال ، وانضم الى حركة المقاومة زخم جديد قادم من منطقة غزة التي ملك اهلها السلاح وتدربوا على استخدامه طويلا قبل الاحتلال ، ومن منطقة الخليل الجبلية التي امتاز سكانها بقدرتهم على تحمل مشاق حرب العصابات ، بالاضافة الى دخول كافة سكان المناطق الاخرى كاحتياط مادي ومعنوي كبير لمعركة كبيرة . ولم يقتصر التحول على الارض المحتلة ، بل شمل الارض العربية المحيطة ، ووقفت الدول العربية المعنية خلال فترة معينة شبه عزلاء امام زحف العدو ، وتوقف اطلاق النار في كل مكان ، ولم ترتفع اية بندقية في وجه العدو سوى بنادق المقاومة . ووسط جو الهزيمة من جهة والتحدي المطلق الفعلي من جهة اخرى برزت المقاومة على انها الحركة العربية الديناميكية الاكثر فاعلية في المنطقة ، واكتسبت بذلك مدا جماهيريا (فلسطينيا وعربيا) ساعدها على النمو داخل الارض المحتلة وخارجها ، ووجدت الفرصة الملائمة لخلق قواعدها على الارض العربية المحيطة ، وخاصة على الارض الاردنية التي تتجمع فيها اكبر نسبة من الجماهير الفلسطينية التي جاء مهاجروا عام ١٩٦٧ من الضفة الغربية وقطاع غزة ليضيفوا اليها الاف جديدة من المعدمين سكان المخيمات .

ومرت عملية بناء القواعد في الاردن ببعض الصعوبات الجزئية والعراقيل التي وضعتها امامها فلول الجيش المنسحب من الضفة الغربية، وبقايا قطعات الحرس الملكي والبادية وقوى الامن التي لم تشترك في المعركة اصلا . ولكن السلطات الاردنية ، رغم خوفها من تضخم المقاومة واتساع نفوذها بين صفوف الجماهير ، لم تكن تملك القدرة المعنوية او المادية على مجابهتها ، ولا تستطيع تقديم اي مبرر لمنع الفدائيين من ضرب العدو الذي سلب منها الضفة الغربية والقدس، من طرانها وسلاحها الثقيل ، وحطم كبرياءها العسكري ومعنوياتها وفضائلها الحربية . فلم تجد بدا من السفر مع المقاومة برحلة شهر عسل اجبارية قصيرة ، ووسط هذا الجو انطلقت شعارات « الجيش الاردني درع المقاومة » و « كلنا فدائيون » .. الخ .

وانطلت الحيله على بعض فصائل المقاومه ، ووجد الفكر التوفيقي مجالا خصبا للتحرك ، وابتدأ يتحدث عن تعاون الاشقاء العرب ضد العدو الصهيوني ، ووعت الفصائل الاكثر تقدما حقيقة المرحله وطبيعه ازدواج القوى والمصالح ، لقد علمها تجربتها مع الحكم الاردني كيف تكشف حقيقه هذا الحكم ، ونوايا الطبقات التي تمثل مصالحها ، والمدى الزمني الذي يمكن ان يدوم به سكوته على مضض ازاء تصاعد المد الثوري . ورأت كيف تلملم الرجعيه في الاردن شتاتها وتعيد تسليح نفسها استعدادا لحمايه العرش لا البلد .. وبعد ان رسخت هذه الفصائل قواعدها القتالية وعمقت اتصالها بالجماهير الواسعة رأت ان عليها ان تحمي ظهرها من الطعنات المنتظرة بشعب مسلح يكون نبع قوتها ، ومصدر وحيها ، ودرعها الحقيقي اذا ما طالت اظافر الحكم وانيابه وقرر اثبات وجوده . وهكذا ظهرت الميليشيا كقوة كامنة تقف وراء الثورة حصنا ورافدا ، وبقيت بالنسبة للسلطه سيف ديموقليس .

ومع هذا لم يتحرك الحكم الاردني ليحسم الامر قبل استفحاله ، وظن بعضهم ذلك دليلا على الحكمة وعدم الرغبة بسفك الدماء العربيه استعدادا للمعركة الفاصله مع العدو الصهيوني، واستراح أصحاب العقلية البورجوازية التوفيقيه على هدهدة هذا الحلم . فلم يروا حقيقه العجز المادي والمعنوي الكامن وراء هذه الحكمة . وفهمت الجبهة الشعبيه لتحرير فلسطين وغيرها من فصائل المقاومة الواعية ان العدو لن يأكل طبق الانتقام الا باردا ، وان الاستعدادات الجارية داخل الجيش ووسط الطبقات والعشائر الموالية لا تستهدف الاعداد لحرب تحرير ، وان الطعنة من الخلف آتية لا ريب فيها عندما تتكامل الظروف الملائمة لها. فزادت التحامها مع الجماهير ووسعت قاعدة الميليشيا ، وزادت تدريبها وتسليحها لتكون على مستوى المجابهة كما اثبتت الاحداث من بعد .

ولما تكامل الاستعداد ، وانتهى تسليح الجيش وتشكيل القطعات الخاصة وشراء الولاءات ، وتفجر التناقض بدفع من أصحاب الحلول التصفوية وتحت تغطيتهم المادية والمعنوية ، كان الهدف الاول الذي توجه الجيش لضربه هو الاحياء السكنية ومخيمات اللاجئين ، حيث توجد قوة المقاومة الحقيقية ، حيث توجد الميليشيا .. وعندما توقف القتال كان طلب سلطة العملاء الاول خروج الفدائيين من المدن ، وهي تعلم كل العلم ان لا فدائيين هناك . ولكنها تقدمت بمطلبها كذريعة للتخلص من الميليشيا قبل البدء بالصراع مع المقاومة خارج المدن . وموقف السلطات الاردنية مفهوم ومنسجم مع تكوينها الفكري والطبقي . فلقد كانت الاوليغاركية والطبقات المستغلة دائما وفي جميع البلاد مضادة لتشكيل الميليشيا ، التي ترى فيها بداية سير الشعب على طريق امتلاك حريته . ويؤكد لنا تاريخ الثورات على ان وجود الميليشيا مظهر اساسي من مظاهر شعبية الحكم وديمقراطيته وتلبيته لمطالب الجماهير . وان « برومير » كل ثورة يبدأ بضرب الميليشيا (الامة المسلحة) . حقا لقد كان الحكم الاوليغاركي الاردني الرجعي منسجما مع نفسه ، وكان على المقاومة ان تنسجم مع الدور التاريخي الذي حملت لواءه ، وان تقاوم الخطة المشبوهة ، وتقف كلها مع عدم نزع الدرع والدخول الى المصيدة . ولكن اكثر من بليخانوف وقفوا يرددون « لقد كان علينا ان لا نقاتل » لقد هزتهم بعض النجاحات الجزئية التي حققها السلطات ، فنسوا – او لعلهم لم يعرفوا اصلا – قانونين ثوريين اساسيين يؤكد احدهما عدم قدرة الميليشيا على الدفاع مدة طويلة امام قوى متفوقة بالعدد والخبرة والسلاح ، كما يؤكد الثاني حتمية المد والجزر في مسيرة الثوره الطويله . وكانت الهزة كبيرة لدرجه جعلتهم يقبلون العديد من التنازلات ، واهمها تجريد المقاومه من سلاحها بشكل يقلب نجاحات العدو الجزئيه التكتيكية الى نجاحات استراتيجيه . وبقر طبيعه المقاومه من قوة سياسيه – عسكريه كامنة في كل مكان ، ملاحمة مع الجماهير المسحوقه حيث توجد هذه الجماهير ، الى قوة شبه عسكريه معزولة في الريف . كما يقر التوزيع الاستراتيجي للمقاومه ، فبدلا من ان تكون شبكه منتشره فوق كل أرجاء البلاد ، تهتم مجموعاتها القتالية بالصراع ضد العدو الاسرائيلي، على حين تقف مجموعات الميليشيا مستعده لخنق كل محاولة لضرب مجموعات القتال ، اصبحت المقاومه نقطه تدور في الفضاء ، وتتجه لضرب العدو الاسرائيلي وهي لا تعلم متى تأتيها الضربه من الخلف .. ورفضت الجبهة الشعبية كل هذا لانها تريد ان تكون أيدي المجموعات القتالية طليقة للعمل داخل الارض المحتلة ، ولانها تعلم بان حربة عملها مرهونة بوجود قوة تكبح جماح الثورة المضادة .. لقد رفضت الجبهة تسليم سلاح الميليشيا لانها ترفض المشاركة في دفع المقاومة الى مقبرة الثورات .

ومن المؤكد ان هذا الرفض لم يأت بمحض الصدفة ، ولم يستمد دوافعه من الرغبة باتخاذ موقف متميز – كما يدعي البعض – ولكنه نابع من تحليل الجبهة الواسع لطبيعة المرحلة ، ودرجة التخمر الثوري بين صفوف الجماهير ، وطبيعة النظام الاردني ، وحقيقة تناقضاته الداخلية وتناقضاته مع وجود المقاومة، والخارطة السكانية والطبقية في الضفة الشرقية لنهر الاردن ، وعدد كبير من العوامل الاجتماعية والسياسيه والعسكرية الاخرى ، انه موقف مبدئي يستند الى الرؤيا الواضحة للظروف الملموسة ، وتحديد صحيح للهدف ، وتقييم متكامل لميزان القوى – كل القوه العسكرية فحسب . لقد بنت الجبهة الشعبية تنظيمات الميليشيا (الحرس الاحمر) واعدتها سياسيا وعسكريا لانها لا تقبل ان تكون مجرد منظمة قتالية شبه عسكرية معزولة عن الجماهير ، ولا تسمح لكائن ما ان يمنعها من ان تلعب دورها التاريخي كطليعة من الطلائع التي تقود الجماهير في ثورتها العارمة ، وكرأس حربة موجه نحو كل أعداء هذه الجماهير مهما كانت هويتهم . وهي تعرف حدود امكانات هذا الحرس الاحمر ، ودوره في اعداد الجماهير وتعبئتها ، ومهماته المختلفة المتباينة في كل مرحله من مراحل القتال، كما تعرف انه سيحمل العبء الاكبر من ضغط قوى القمع في المدن عندما يبدأ هجوم قوى الثورة المضادة . لقد خلقت الجبهة هذه الميليشيا وسط ظروف المناخ الثوري الذي جاء بعد الهزيمة ولم يكن هذا الخلق ممكنا لولا هذا المناخ « لان وجود الميليشيا البروليتارية او الحرس الاحمر في البلاد الامبريالية وداخل اطار الدولة البورجوازية أمر متعذر ومستحيل في زمن السلم الشامل » (لينين) ، وهي مصرة على بقاء هذه القوة الثورية ما دام المناخ الثوري قائما ، اي ما دام هناك ثورة – ان تصفية الميليشيا بداية لتصفية الثورة ، وتصفية الثورة تعني انتهاء الميليشيا . وما اعجب ان تكون القوانين الثورية امامنا واضحه ، ولا نجشم انفسنا عناء النظر اليها .. ثم نسمي انفسنا مع ذلك ثوارا !!

ولكن ما دام الامر يمثل هذا الوضوح، فكيف يفسر انصار تجريد المقاومة من درعها موقفهم ، وما هي المبررات التي يطرحها مؤيدو هذا الموقف (في السلطه ، والاوساط البورجوازية ، وبعض اوساط المقاومة) رغم تباين طريقة الطرح وأهدافه ودوافعه . وما هو ردنا على هذه المبررات ؟

■ ١ – المبرر الاول : هو عدم اعطاء الدولة اية حجة للصدام مع المقاومة ، وكأن الدولة الاوليغاركية المتناقضة مع وجود المقاومة اصلا بحاجة لحجة للصدام . نظرة واحدة على التاريخ تعلمنا ان قوى العدوان الخارجي ، واجهزة القمع الداخلي لا تحتاج الى مبررات لبدء عملها . ان عملها مرهون باللحظه الملائمة لبدء الهجوم ، وميزان القوى الذي يسمح بالهجوم ، وحدود الاهداف المتوقعه ، وردود الفعل الخارجية المنتظرة . أما المبرر فموجود دائما وفي كل زمان ومكان . وهل يمكن ان نتصور انه لم يكن لدى السلطات طوال عام ١٩٦٩ وطوال النصف الاول من عام ١٩٧٠ أية حجة لضرب المقاومة ؟ ان وجود قوتين متضادتين بالهدف والتكوين على مسرح عمل واحد يشكل الدافع الاول لكل صدام ، وهذا الوجود قائم اليوم وكان قائما منذ حملت المقاومة اول بندقية ، وانشات اول قاعدة ، واغارت على العدو الاسرائيلي أول اغارة رد عليها بأول عملية رادعة ضد قوات الجيش الاردني او ضد القرى العربية في الضفة الشرقية ! ويستمد «هذا المبرر (عدم اعطاء الدولة اية حجة للصدام) وجوده من عدم قدرة الكثيرين على رؤية تحول الرجعية الاردنية من حليف عربي محتمل للصراع ضد الاستعمار الاسرائيلي الى عدو أساسي مباشر لا يقل خطورة عن أعدى أعداء العرب . لقد قبلت الرجعية الاردنية بمواقفها العدوانيه المتتالية تسلسل الاعداء الجاثمين على صدر الجماهير العربية ، ووضعت نفسها بنفسها في معسكر العدو الاساسي ، بل في مكان الصدارة من هذا المعسكر . وخدعت هذه الرجعية (المتآمرة تاريخيا على الشعب) القوات المسلحة الوطنية وجرتها الى منزلق لا وطني خطر ، وغذت الروح الاقليمية في محاولة من محاولات أمراء القرون الوسطى ، ولكن بدون نبل أولئك الامراء وشهامتهم . وغدت بذلك أخطر قوة تعرقل مسيرة الثورة .

وهكذا نرى ان الحكم العميل لا يبحث عن المبررات ، فهي أمامه حيثما التفت ووجد بندقية غير منكسة ، وجبينا شامخا ، ودما يغلي يريد ان يسيل على ارض الوطن . والمبررات اللازمة لتحقيق نجاح المناورة السياسية والاعلامية الخارجية موجودة ، وان لم يجدها المعتدون اختلقوها . ألم يعلمهم هتلر وسلسلة الطغاة هذا الدرس ؟ ألم تعلمنا آلاف الاعتداءات الاسرائيلية الكبيرة والصغيرة . هذه الحقيقة ! حقا ان هناك من يصعب تعليمهم !

■ ٢ – المبرر الثاني : اكثر من سفيتشين يهاجمون اليوم الميليشيا ، ولكن حججهم اكثر من حجج سفيتشين فجاجة واقل اخلاصا . انهم يدعون بان الميليشيا المسلحة داخل المدن تخلق نوعا من الفوضى ، والذعر ، والبلبلة ، وحالات الاعتداء، الخ .. لماذا ؟ لم يكون السلاح بين يدي الحرس الاحمر مثارا لكل هذه الفظائع (!) ولا يكون كذلك اذا ما حملته الشرطة او الجيش او أية منظمة مسلحة أخرى ؟ اذا كان السادة (!) ضباط القوات المسلحة قادرين على فرض الانضباط

قولي صارم نابع من التنفيذ الالي فعند رفاقنا قواد الحرس الاحمر القدرة على تامين انضباط ذاتي اشد صرامة لانه نابع عن الوعي بقداسة المهمة التاريخية ودور الطبقة الثوري الطليعي . واذا كان جنود القوات المسلحة يخضعون لنظام الثكنة وقوانينها ، فرجال الحرس الاحمر يخضعون لنظام الحزب الذي يشكل مدرسة نضالية وايديولوجية وعسكرية . واذا كان افراد القوات المسلحة يودون حماية الامن ، فان رفاقنا في الميليشيا حريصون ايضا على الامن . الاختلاف هنا هو : عن اي امن تتحدثون ؟ شرطكم التي تريد الحفاظ على أمن حفنة مستغله تقف في معسكر الثورة المضادة جهاز مقدس لا يلمس ، ولا بد من تعزيزه بمزيد من السيارات المسلحة بالرشاشات ٥٠ . ، ومزيد من الجنود الذين تركوا الحدود مع العدو ، وخلعوا لباسهم العسكري وارتدوا لباس الشرطة ليشرعوا حرابهم في وجه الجماهير . اما الميليشيا ، اما رجال الحرس الاحمر البروليتاري الذين يودون حماية امن الشعب وأمن الثورة ، فجهاز خطير لا بد من تصفيته وتجريده من سلاحه . حقا ان حديثنا لا يعني ، اننا لا نتكلم لغة واحدة ، امننا غير امنكم ، عدونا غير عدوكم ، ولون جلودنا غير لون جلودكم ، وطبيعة دمائنا غير طبيعة دمائكم ، حتى مفردات اطفالنا الذين يلعبون بظروف الطلقات الفارغة ، ويلتقطون من طين الحواري شظايا قنابل مدفعيتكم القادمة من الولايات المتحدة الامركية ، ويغوصون في البؤس حتى اهداب عيونهم ، فهي مختلفة عن مفردات اطفالكم الذين لا بد ان تقيسوا كل صباح درجة حرارة الحليب المحلى بالعسل قبل ان يشربوه !

■ ٣ – المبرر الثالث : وهو باننا نعسكر الان في الجبال ، وحربنا المقبلة موجهة ضد العدو الاسرائيلي ، فاذا ما شاءت السلطات الاردنية عرقلة جهودنا كان بوسعنا شن حرب العصابات ضدها والمسرح الاساسي لهذه الحرب هو الجبال . اذن لم تواجد الحرس الاحمر في المدن ؟ وبالرغم من صدق نوايا اصحاب هؤلاء البرر ، ووجود عدد من الرفاق الثوريين بينهم ، فان هذا لا يمنع التنبيه الى خطأ مبرراتهم . انهم انصار البؤرة الثورية في الريف، وتفكيرهم نابع من محاولتهم لتطبيق التجربة الكوبية او بعض مراحل التجربة الصينية بشكل ميكانيكي ولكننا نظرة فاحصة على توزيع السكان في الضفة الشرقية ، وتمركز غالبية السكان في المدن لوجود الجماهير المعدمة (هدف الثورة واداتها ووقودها) مكدسة في الاحياء الفقيرة المجاورة لاحياء البورجوازية الكومبرادورية ، او في مخيمات اللاجئين المجاورة للمدن ، وسيادة الروابط العشائرية القبلية في [illegible] ، وندرة السكان في الجبال او القفار [illegible] وجود مستند (حدود) تسند اليه عصابات الجبل ظهرها خلال القتال، وتمركز التجمعات الفلاحية، او القرى الكبيرة التي يطلقون عليها تجاوزا اسم مدن على الطرق الحيوية ، وفقر الريف عموما وندرة مصادر الماء والمؤونة فيه، وسلبية الفلاحين الناجمة عن خوفهم التاريخي من السلطة وتقصير المقاومة والاحزاب التقدمية في خلق المناخ الثوري بين صفوفهم ، ونجاح السلطات الرجعية في استغلال الراي الخاطىء الشائع عن فلسطينية المقاومة بغية تغذية الروح الاقليمية في بعض المناطق ، وتمركز قلب القوة السياسية والاقتصادية للدولة كلها في العاصمة ، الخ ، يجعل ظروف الضفة الشرقية لا تتقبل هذا المنطق ، بل تؤكد على العكس ضرورة وجود قوتين ثوريتين متكاملتين قادرتين على العمل معا عند اللزوم ، وبتعاون وثيق ، لتامين العصيان المنسق ضد كل من يريد ضرب الثورة من الظهر. شريطة ان تكون القوة الاولى من مجموعات القتال العاملة في الريف والجبال ، وتكون القوة الثانية من مفارز الميليشيا المسلحة في المدن . عندها لا تعمل المجموعات القتالية في الجبال وهي معزولة عن الجماهير والمراكز الحساسة للسلطة ، ولا تجابه الميليشيا قوات القمع لوحدها في المدن الا خلال الفترة الاولى وريثما تتحرك قوات الجبل لنصرتها بحرب العصابات . هذا هو الحل الامثل في ظروفنا الراهنة ، وهو الحل الذي تتبناه الجبهة الشعبية مقابل التطبيق الحرفي الالي لتجارب عدد من الثورات والذي يتبناه بعض الرفاق ، وكان غيفارا – اعظم الثوار المعاصرين قد تبناه ، ودفع حياته في ادغال بوليفيا ثمنا لذلك .

■ ٤ – المبرر الرابع : هو ان الميليشيا لا تشكل بالضرورة قوة ثورية . فهذه السلطة الرجعية تملك مليشيا تعمل في خدمتها ضد مصلحة الجماهير .. هذا هراء ! وحيلة قديمة لم تعد تنطلي على احد . ان كل الطبقات المستبدة الحاكمة قادرة على استغلال التناقضات المذهبية والعنصرية والعشائرية ، والافادة من العقلية الاقليمية البائدة ، ومن الرشاوي المادية والمعنوية لخلق تنظيمات تضم عددا من الفاشيين المتطوعين ابناء العشائر الحاكمة ، بالاضافة الى عدد من البروليتاريين [illegible] البروليتاريين المخدوعين ، وقطاع كبير من البروليتاريا الرثة . وليس يغير من طبيعة هذه المؤسسات ان تأخذ اسم الميليشيا او الميليشيا الشعبية ، او الحرس الوطني ، او الاهلي او اي اسم آخر . ان اسم اية مؤسسة عسكرية او شبه عسكرية لا يبدل تكوينها ودورها، والدليل الوحيد على هويتها هو اتجاه حرابها . وما دامت حراب الحرس الوطني موجهة نحو صدور الجماهير ، فهو قوة من قوى الثورة المضادة . أفلم يكن لينين واضحا عندما اشار الى هذه النقطة بقوله : « نحن لا نؤيد الميليشيا البورجوازية ، بل نؤيد الميليشيا البروليتارية فقط » .

■ ٥ – المبرر الخامس : يشير بعض الرفاق الى ان المقاومة والمنطقة كلها تعيش مرحلة جزر ثوري ، ولا بد في ظل هذا الظرف من اجراء تراجعات تكتيكية مرنة ، ومن بينها سحب اسلحة الميليشيا .

مهلا !

هنا لا بد ان تقف اللجنة المركزية وتقرر حقيقة الوضع وطبيعة الموقف ، فهي وحدها قادرة على تحديد المد والجزر ، وحقيقة التراجعات التكتيكية ، ومن حقها وحدها ، بل ومن واجبها ان تفعل ذلك .

ولكن حتى لو افترضنا جدلا صحة تقييم الرفاق ، فان حجم التراجعات التكتيكية خلال مرحلة الجزر الثوري أمر محدد بكل دقة ، ولا ينبغي ان يطول في الزمان والمكان عن الحد التكتيكي المرسوم له ، والا انقلب الى هزيمة . كما ان مرحلة الجزر الثوري نفسها تتطلب اكثر من اية مرحلة اخرى وجود مليشيا مسلحة قوية داخل المدن ، كيما نستطيع هذه الميليشيا شن معركة تراجعية شرسة صامدة تحمي الوضع الثوري كله . وكلنا نعلم ان الهجوم وعمل الطليعة يحتاج اجراة وتصميم كبيرين ، ولكننا نعلم ايضا ان المؤخرة التي تكلف بالمعركة التراجعية تشكل قوة فدائية لا بد وان تتمتع بجراة اكبر وتصميم اشد .

× × ×

لقد كان للمقاومة مع السلطة جولات عديدة ، ولا بد ان تعلمنا جولة سبتمبر (ايلول) ان نكون اكثر التحاما بالجماهير، وان نحمل السلاح بمزيد من الحزم ، وان نكون اكثر حذرا من ذي قبل وان ندعم الميليشيا بدلا من ان نجردها من سلاحها حتى لا نؤخذ على حين غرة « فان الامه والمراة لا تغتفر لهما تلك اللحظة التي تفقدان فيها الحذر ويتمكن اول مغامر يمر بهما من ان ينتهكهما » (ماركس) .

ان على قيادة المقاومة ان تقف بجراة امام دورها التاريخي ، وتزيد الاتجاه نحو تسليح الميليشيا ، وتخلق من الحرس الاحمر البروليتاري جيشا كاملا بلا معسكرات ، يعيش ظروف حياته التي هي ظروف حياة الطبقة العاملة ، وان تحافظ في الوقت نفسه على المجموعات القتالية الجبلية ، فليست الميليشيا بديلا لها ولكنها ذراعها الثانية .

ان الجبهة الشعبية التي رفضت وترفض تسليم اسلحة الميليشيا لا تنسى ابدا قول الثائر خوزيه مارتي « من الجريمة ان تثر في بلد ما الحرب القابلة للتفادي » ولكنها لا تكتفي بهذا الشق من قول الثائر الكوبي بل تذكر الشق الثاني القائل بانه من الجريمة ايضا « ان تتقاعس عن اثارة الحرب التي لا سبيل الى تلافيها » .

لقد دفع البروليتاريون الصينيون كثيرا من الدماء في انتفاضة شنغهاي الاولى في اوكتوبر (تشرين الاول) ١٩٢٦ ، وانتفاضة شنغهاي الثانية في فبراير (شباط) ١٩٢٧ ، حتى تعلموا دروسا عميقة استطاعوا بفضلها تحقيق الانتصار في انتفاضة شنغهاي الثالثة في مارس (اذار) ١٩٢٧ ، ولكن جهل قيادة الحزب بحقيقة التطور الذي اصاب الكيومينتانغ ونقله من معسكر حلفاء الثورة ضد الامبرياليين وعتاة الرجعيين الى معسكر الثورة المضادة ، دفع القيادة الى اصدار اوامر تقضي بتسليم اسلحة الحرس الاحمر الى جيش تشانغ كاي تشك ، ولما تم ذلك سحق هذا الجيش قوات الحرس الاحمر وقتل الالوف من خيرة عناصره وكوادره . ولكن التاريخ لم يدع هذه القيادة تنجو من العقاب . فلقد ادانها المؤتمر الاستثنائي الذي عقده الحزب الشيوعي الصيني في اغسطس (اب) ١٩٢٧ ووصمها بالانتهازية والتقاعس ، وحرمها من كل دور قيادي . فلكي لا تخدعكم طبيعة الحكم الاردني ووجود العدو الامبريالي الاسرائيلي الى عقد الهدنة مع الحسين ، ولكي لا يكرر الكيومينتانغ الاردني ماساة شنغهاي ، وحتى لا يصدر التاريخ عليكم حكمه القاسي ، انزعوا اوهام البورجوازية وارفعوا ايديكم عن الميليشيا !